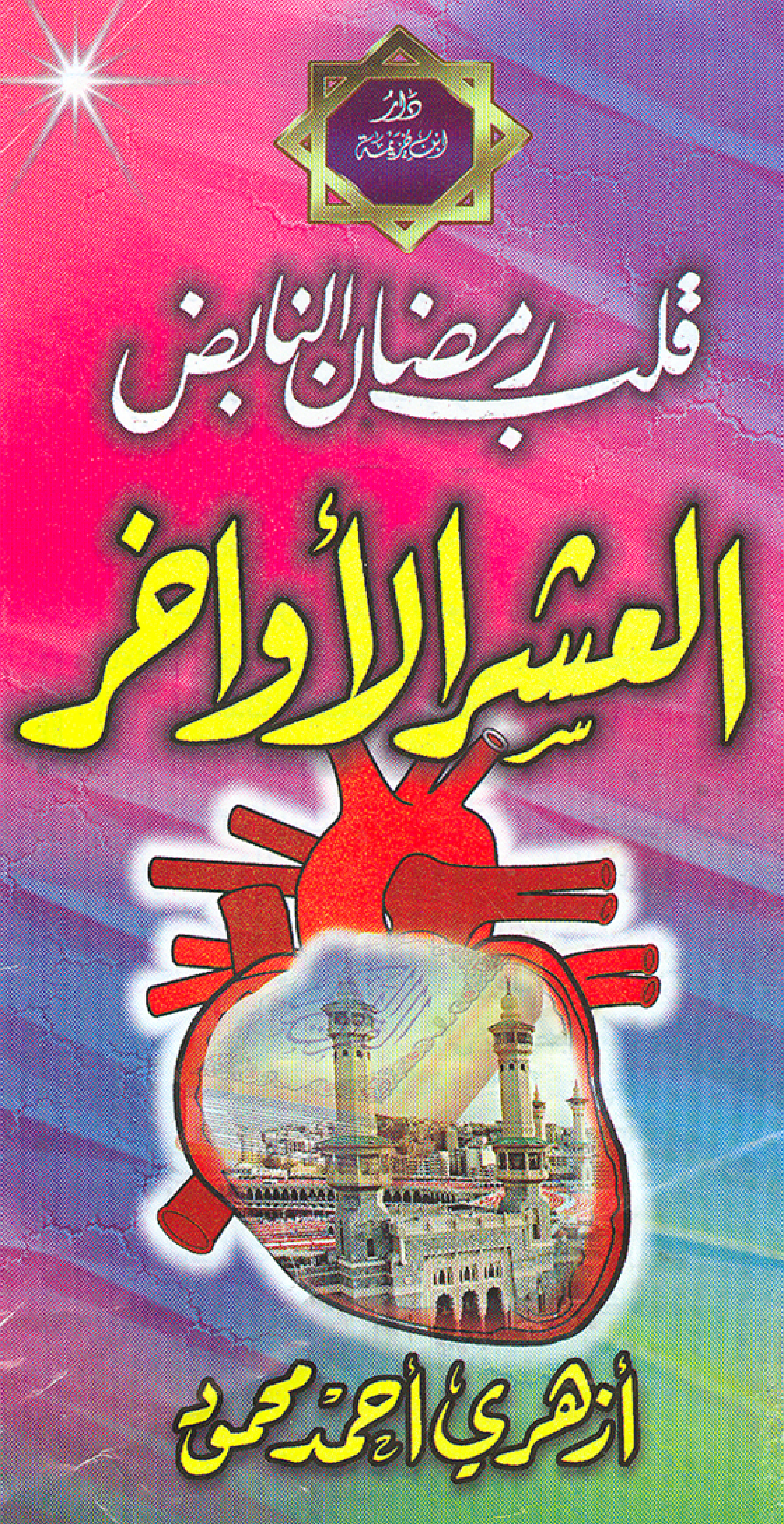


الرياض - الملز - شارع الاحساء - غرب حديقة الحيوان

هاتف: ٤٧٦٩٩٣٢ - ٤٧٣٠٧٨٨ فاكس: ٤٧٦٠٧٩٥

الحمد لله تعالى الذي زيَّن الشُّهور برمضان. وأوْدَعَ فيه عظيم كرمه وواسع الغُفْران. وخصَّ عباده المؤمنين بليلة القَدْر من سائر الأزْمان. وأُصلِّي وأُسلِّم على النَّبي من عَدْنان. وعلى آله وأصحابه وتابعيهم في الهدى والفُرقان.

وبعد:

أخي المسلمَ: في هذه الدنيا سوقان.. **سوق فانية!** بضائعها وما فيها إنما هو للتَّمتُّع في هذه الدنيا أياماً معدودة! وهي سوق يغشاها الصغير والكبير! ويتنافس في حطامها الجميع!

وأما السُّوق الأخرى، فهي: **السوق الباقية.. بضاعتها:** طاعة الله تعالى.. وذكره تبارك وتعالى.. ﴿ الْمَالُ وَالْبَنُونَ زِينَةُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَالْبَاقِيَاتُ الصَّالِحَاتُ خَيْرٌ عِندَ رَبِّكَ ثَوَابًا وَخَيْرٌ أَمَلًا (٤٦) ﴾ [الكهف].

أخي: وكم هو غريب أن هذه السوق لا يغشاها إلا القليلون! وأما أكثر العباد فقد غفلوا عن بضاعتها!

أخي: كم هو محروم من أقبل على تلك السوق الفانية! وغفل عن هذه السوق الباقية.. وما علم هذا المحروم ومن هو مثله في الحرمان أنه سيأتي يوم تصبح فيه بضائع هذه السوق الباقية في غاية الغلاء! بل لا يحصِّلها إلا من أخذ حظَّه منها قبل الممات.. **تلك هي التجارة الرَّابحة! (تجارة الأعمال الصالحة)** فأين أنت منها؟!

أخي: إياك أن تكون من أولئك الذين أتقنوا التجارة في متاع الدنيا الزائل.. وفشلوا في التجارة الرابحة.. والبضاعة النفيسة **(الأعمال الصالحة!)**.

○ أخي.. أتاك شهر التجارة الرابحة! ○

أخي المسلم: ها أنت تستقبل شهر الرحمة.. والغُفْران.. شهر موسم الصالحات..

أخي: هل أنت من المبادرين إلى الخيرات؟! وأنت تستنشق عبير الشهر الزاكي **(شهر رمضان)**

أخي: المبادرة إلى الخيرات والصالحات كنز غال! قليل أولئك الذين عرفوا غلاء قيمته..

أخي: (كم يُضيّع الآدمي من ساعات يفوته فيها الثواب الجزيل! وهذه الأيام مثل المزرعة، فكأنه قيل للإنسان: كلما بذرت حبّة أخرجنا لك ألف كُرّ (مكيال ضخم) فهل يجوز للعاقل أن يتوقف في البَذْر ويتوانى؟!) ابن الجوزي

أخي: العَجَلَ.. العَجَلَ.. البِدَارَ.. البِدَارَ.. قبل حلول قاطع الأعمار.. وهادم اللَّذاذات والأوطار.. (الموت!)

﴿ وَسَارِعُوا إِلَىٰ مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَوَاتُ وَالْأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ ﴿١٣٣﴾ ﴾ [آل عمران].

قال سعيد بن جبير (رحمه الله): سارعوا بالأعمال الصالحة ﴿ إِلَىٰ مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ ﴾ قال: لذنوبكم.

قال رسول ﷺ: «بادروا بالأعمال فتناً كقطع الَّليل المظلم! يصبح الرَّجل مؤمناً ويمسي كافراً! أو يمسي مؤمناً ويصبح كافراً يبيع دينه بعَرَض من الدُّنيا!» رواه مسلم

أخي في الله: أتاك شهر رمضان.. شهر سوق الأعمال الصالحة قائمة فيه.. فبادر أخي.. وسارع في اغتنام أيامه.. لعلَّك لا تحيا لتدرك رمضان آخر..

قال الإمام أحمد بن حنبل (رحمه الله): (كلُّ شيء من الخير يُبادر به).

أخي: هي أيام الطَّاعات.. فلا تنقضي وحظّك منها قليلاً.. فإيّاك أن تكون غداً من النَّادمين على ضياعها.. فلا تخلطنَّها بدنس المعاصي..

مَنْ فاتَه الزَّرْعُ في وقت البِذَار فما
تُراه يحصُدُ إلا الهمَّ والنَّدَما
طُوبى لمن كانت التَّقوى بِضَاعَتُهُ
في شهرِهِ وبحبلِ الله مُعتَصِمَا

○ غنيمة رمضان الغالية!.. العشر الأواخر ○

أخي المسلم: يمرُّ شهر رمضان المبارك بخيراته..

ونفحاته.. ويحمل بين طياته تلك اللؤلؤة النّادرة في عقده النُّفيس.. (العشر الأواخر!)

فيا لله وما فيها من الخيرات! ويا لله وما فيها من البركات!

أخي: لقد كان الصالحون يعُدُّون الأيام عداً.. شوقاً لذلك الذّيل الزاهي.. والخاتمة العطرة.. **(العشر الأواخر من رمضان!)**

قال الإمام ابن رجب (رحمه الله): (المحبُّون تطول عليهم الليالي فيعدُّونها عدّاً لانتظار ليالي العشر في كل عام! فإذا ظفروا بها نالوا مطلوبهم، وخدموا محبوبهم.)

أخي المسلم: ها هو رمضان **يمرُّ عليك في كل عام.. وأنت فيه على إحدى الحالين: إمّا أن تكون** من المتزوّدين من خيراته ونفحاته.. الفائزين بثمرته الغالية **(العتق من النّار!)** **وإمّا أن تكون** من المحرومين.. الغافلين.. الذين انصرم رمضان ولم يتزوّدوا من نفحاته! ومن كان هذا حاله فهو المحروم حقّاً!

أخي: إن أغلى ما في هذا الشهر المبارك تلك الأيام المباركة **(العشر الأواخر)** وأغلى شيء في **(العشر الأواخر)** تلك الليلة الجليلة **(ليلة القَدْر!)**

عن أنس بن مالك (رضي الله عنه) قال: دخل رمضان فقال رسول الله ﷺ: **«إن هذا الشّهر قد حضركم وفيه ليلةٌ خيرٌ من ألف شهر! من حُرِمَها فقد حُرِم الخير كلّه! ولا يُحْرَمُ خيرها إلاّ محرومٌ»** رواه ابن ماجه/ صحيح الترغيب: ٩٨٦

أخي المسلم: تلك هي (العشر الأواخر) من شهر الرّحمة.. والغُفْران.. من فاز بنفحاتها فهو الفائز حقّاً!.. المفلح حقّاً!.. السّعيد حقّاً!..

كيف تحيا في نفحات العشر الأواخر من رمضان؟

أخي المسلم: إن لتلك العشر الأواخر بَهاءُ وسَناءُ الأيّام الطّاهرة اللّذان جعلهما الله تعالى لتلك المواسم الصالحة.

شهر رمضان.. يوم الجمعة.. أيام العشر من ذي الحجة.. يوم عرفة.. شهر الله المحرَّم.. يوم عاشوراء..

أخي: تلك هي مواسم الطّاعات تمرُّ عليك في كل عام فهل تذكّرتَ شرفها؟! هل غَنمْتَ الصالحات فيها؟!

أخي: هناك الكثيرون من الناس تمر عليهم هذه المواسم وهم غافلون عن شرفها وفضلها! ولا تجد فيهم من يحاسب نفسه على تفريطها وإضاعتها لخيرات تلك المواسم!

ولكن تجد هذا المحروم عارفاً.. متيقّظاً لكل مال يدخل جيبه! متى دخل؟! ومتى خرج؟! وكم كان مقداره؟! وكم بقي منه؟!

أخي: ها هي أيام العشر الفاضلة تُزَفُّ إليك! لتقول لك: خذ نصيبك منِّي قبل أن أرحل!

أخي: لقد مرَّت عليك هذه الغنيمة الباردة كثيراً! فكيف كنت تحيا أيامها؟! **هل كنت فيها من العابدين المجتهدين؟! هل كنت فيها من المنقطعين عن الدنيا؟!**

أخي المسلم: إن أيام العشر الأواخر من هذا الشهر المبارك أيام جعلها الله تعالى فرصة للعباد.. ليدركوا بها الدرجات العالية عنده.. وينالوا بها خير الدنيا والآخرة..

أخي: فلا غرابة إذا كان هذا حالها أن يجتهد فيها نبيُّنا ﷺ ما لا يجتهده في غيرها من الأيام! وهو الذي قد غفر الله له ما تقدم من ذنبه وما تأخَّر!

عن عائشة (رضي الله عنها) قالت: «**كان رسول الله ﷺ إذا دخل العشر أحيا الليل! وأيقظ أهله! وجدَّ وشدَّ المِئْزَر!**» رواه البخاري ومسلم وفي رواية لمسلم: عن عائشة (رضي الله عنها): «**كان رسول الله ﷺ يجتهد في العَشْر الأواخر ما لا يجتهد في غيره!**»

قال الإمام ابن حجر (رحمه الله): (وفي الحديث الحرص على مداومة القيام في العُشْر الأخير، إشارة إلى الحثّ على تجويد الخاتمة)

أخي: ذاك هو نبيك ﷺ كان حريصاً على خير تلك الأيام!
وهو ﷺ الأسوة الحسنة لأمته ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَنْ كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا (٢١)﴾ [الأحزاب]

قال سفيان الثوري (رحمه الله): (أحَبُّ إليَّ إذا دخل العَشْرُ الأواخر أن يتهجَّد بالليل، ويجتهد فيه، ويُنهض أهله وولده إلى الصلاة إن أطاقوا ذلك.)

أخي: كم وكم من الناس تجدهم مفرِّطين مضيعين لخير هذه الأيام باللهو والعبث! فتجدهم يستقبلونها استقبال مودِّع لرمضان! وقد تجد بعضهم يحدِّث نفسه بالعودة إلى أيام اللهو والتَّمتُّع بالَّلذات المحرَّمة!

أخي: كم هم مساكين هؤلاء الذين لم يتنبَّهوا إلى هذه الغنيمة الإلهيَّة! التي جعلها الله تعالى خاتمة جميلة لأيام الشهر المبارك (رمضان).. إن مثل العشر الأواخر في رمضان كمثل قوم شهدوا وليمةً فقُدِّم لهم فيها ما لَذَّ وطاب من أنواع الطعام، ثم قدِّم لهم في نهاية وليمتهم أطيب مما قدِّم لهم في بدايتها! فقدِّمت لهم أطباق الحلواء والفاكهة ولذائذ المُحَلِّيات.. ليختموا وليمتهم بخير ختام!

أخي: كذاك العشر الأواخر! فإن من ضيَّعها فهو كمن شَهِدَ بداية تلك الوليمة وغاب عن نهايتها! ففاتته تلك الَّلذائذ.. فإذا حدَّثه من شهدها ندم على أن لا يكون فيمن أصاب منها!

أخي: تجد الكثيرين من الناس في أيام العشر الأواخر منصرفين للإعداد لأيام العيد! حتى تضيع عليه تلك الأيام الغالية وهو مشغول بالتَّجول في الأسواق!

أخي: بإمكانك أن تعدَّ ما تحتاج إليه من حاجيات العيد قبل دخول العشر الأواخر، فإن في الوقت متسع؛ لتتفرَّغ لتلك الأيام المباركة، وليس ذلك بالصعب ولكنَّ الكثيرين تعوَّدوا أن يشغلوا أنفسهم بذلك في تلك الأيام المباركة!

مع العلم بأن الذي يدخل السوق في بداية رمضان يقضي حاجاته بكل ارتياح، بعيداً عن مشقة الزّحام، وما يترتب على ذلك من المفاسد الشرعية؛ من اختلاط، ونظر محرَّم وغير ذلك! فلو فكَّر الكثيرون في ذلك لذهب عن الأسواق الزّحام، وتلك المفاسد التي تحدث غالباً في نهاية الشهر.

أخي: فلتجعل هذه العشر الأواخر خاتمة حسنة لشهر صومك. عسى الله تعالى أن يجعلك من أهل الخواتم الحسنة يوم لقائه.

أخي في الله: لقد كان الصالحون إذا دخلت العشر الأواخر من رمضان تهيَّأوا لها واستقبلوها بالطهارة ظاهراً وباطناً!

قال الإمام ابن جرير (رحمه الله): (كانوا يستحبُّون أن يغتسلوا كل ليلة من ليالي العشر الأواخر!)

وكان إبراهيم النخعي (رحمه الله) يغتسل في العشر كل ليلة!

أخي: أيعجزك أن تجتهد في عبادة ربك تعالى عشرة أيام؟! أخي: إن اجتهدت في هذه الأيام العشر أدركت من الأجر والثواب والخير الشيء الكثير!

فلا تحْرِمْ أخي نفسك هذا الخير وأنت تستطيع إدراكه! فبإمكانك أخي إدراك خير هذه الأيام ولو بالاجتهاد القليل إن أخلصت لربك تعالى..

أخي: إذا دخلت عليك أيام العشر فلتستقبلها بنية صحيحة عازمة على اغتنامها وفعل الخيرات في أيامها.. وسل الله تعالى أن يعينك على ذلك..

وما التوفيق إلا من عند الله تعالى، فهو نِعمَ من سُئل ونِعمَ من أعطى تبارك وتعالى..

○ أخي.. هل جرّبت الاعتكاف ؟! ○

أخي المسلم: تَسْمعُ عن الاعتكاف كثيراً.. فهل جرَّبت مرة من المرات هذه السُّنَّة العظيمة؟!

أخي: الاعتكاف من سنن الهُدى التي كان النبي ﷺ

يفعلها، وواظب عليه ﷺ حتى قبضه الله تعالى إليه.

عن عائشة (رضي الله عنها): «أن النبي ﷺ كان يعتكف العشر الأواخر من رمضان حتى توفَّاهُ الله ثم اعتكف أزواجُهُ من بعده» رواه البخاري ومسلم

أخي: إن أحلى ما في الاعتكاف أنك تخلو بربِّك تعالى فتتلذَّذ بمناجاته ودعائه.. فتحيا حياة جديدة بعيدةً عن أكدار الدنيا ومشاغلها.

أخي: لا يعرف لذَّة الاعتكاف إلا من ذاقه.. فجرِّبه أخي فستجد له حلاوة يلازمك شَهْدُها عامك كلَّه!

ومن فوائد الاعتكاف: تزكية النفس وتطهيرها من أدرانها.. فإن من لَزِمَ باب ربّه تعالى عشرة أيام متوالية في بيت من بيوته تعالى وفي شهره المبارك وفي العشر المباركة من الشهر المبارك؛ فإن ذلك كاف في تطهير قلب المعتكف ونافع له إن هو حافظ على تلك الآثار الطيبة التي تنتج عن الاعتكاف من خشوع، وخضوع لله تعالى، وإقبال، وحلاوة ذكر، وتجريد للعبادة..

ومن فوائده: تحرِّي ليلة القَدْر، وهي أغلى ما في العشر الأواخر، ومن أجلها اعتكف المعتكف.. **قالت عائشة** (رضي الله عنها): كان رسول الله ﷺ يجاور في العشر الأواخر من رمضان. ويقول: «تحرَّوْا ليلة القَدْر في العشر الأواخر من رمضان» رواه البخاري ومسلم

فإن المعتكف من أكثر الناس حظاً من نفحات تلك الليلة المباركة، فيصادفها المعتكف قانتاً.. عابداً.. ذاكراً لله تعالى.. مع ما هو من الاستكانة والتَّضرُّع والخضوع لله تعالى.

أخي: هذه بعض الثمرات التي تجنيها من اعتكافك في هذه الأيام المباركة.. وهنالك من الثمرات ما لا يستطيع القلم وصفها من جلائل وأسرار هذه السُّنَّة المباركة..

أخي المسلم: فلتكُنْ دوماً ذا عزيمة صادقة، وأحسن العزم

ما كان في طاعة الله تعالى. فانفض عن كاهلك غبار الكسل.. وجرّب هذا الدواء العجيب (الاعتكاف!) وليس مَنْ سمع أو رأى كمَنْ جرَّب! ونفعني الله وإياك بطاعاته..

○ لؤلؤة العشر الأواخر! (ليلة القدر) ○

أخي المسلم: لقد أكرم الله تعالى أمَّة محمد ﷺ بليلة القدر، فكان العمل فيها خيراً من العمل في ألف شهر!

أخي: هذه الليلة أمل المؤمنين.. وغاية الصالحين..

فهل أنت أخي من الحريصين على خيرها؟!

فيا لله كم في هذه الليلة المباركة من الخيرات والنَّفحات!

﴿ لَيْلَةُ الْقَدْرِ خَيْرٌ مِّنْ أَلْفِ شَهْرٍ ﴿٣﴾ ﴾ [القدر]

قال النَّخعي (رحمه الله): (العمل فيها خير من العمل في ألف شهر!)

أخي: وقد وصف الله تعالى هذه الليلة بأنها سلام ﴿ سَلَامٌ هِيَ حَتَّىٰ مَطْلَعِ الْفَجْرِ ﴿٥﴾ ﴾ [القدر]

قال قتادة (رحمه الله): (إنما هي بركة كلّها وخيرٌ إلى مطلع الفجر!)

وقال الضحَّاك (رحمه الله): (لا يقدِّر الله في تلك الليلة إلا السَّلامة وفي سائر الليالي يقضي بالبلايا والسَّلامة!)

وقال الحسن البصري (رحمه الله): (إذا كان ليلة القَدْر لم تزل الملائكة تخفق بأجنحتها بالسَّلام من الله والرَّحمة من لدن صلاة المغرب إلى طلوع الفجر!)

أخي: إنها ليلةُ نزول الملائكة.. ليلةُ الخيرات.. ليلةُ النَّفحات.. ليلةُ العتق من النَّار.. ليلةُ الرَّحمة..

أخي: من فاتته هذه الليلة فهو المحروم حقّاً! قال ﷺ: «من حُرِمَها فقد حُرِمَ الخير كلّه! ولا يُحرَم خيرها إلا محرومٌ» رواه ابن ماجه/ صحيح الترغيب: ٩٨٦

أخي: ولعظمة هذه الليلة كان الصالحون يتهيّأون لها ويستقبلونها كما يستقبلون الأعياد!

● كان لتميم الدَّاري (رضي الله عنه) حُلَّة اشتراها بألف

درهم! كان يلبسها في الليلة التي يُرجى فيها ليلة القدر.

● وكان **ثابت البُناني وحُميد الطويل** (رحمهما الله) يلبسان أحسن ثيابهما ويتطيَّبان، ويطيِّبون المسجد بأنواع الطِّيب! في الليلة التي يُرجى فيها ليلة القَدْر.

أخي: ألا تحبُّ أن تكون من المغفور لهم؟!

ألا تحبُّ أن تنال خيرَي الدنيا والآخرة؟!

أخي: إن ليلة القدر ليلةُ الدعاء.. ليلة طلب الحاجات من ملك الملوك.. الغني.. مَنْ بيده خزائن السماوات والأرض.. وقد سألت أم المؤمنين عائشة (رضي الله عنها) النبي ﷺ **فقالت**: يا رسول الله أرأيت إن علمت أي ليلة ليلة القدر ما أقول فيها؟ قال: «**قولي: اللهم إنك عفوٌّ كريمٌ تحبُّ العفوَ فاعفُ عني**» رواه الترمذي/ صحيح الترمذي: ٣٥١٣

أخي: اجعل طلب الغُفْران والعفو في تلك الليلة في مقدمة دعائك.. وسَل الله تعالى المعافاة في الدنيا والآخرة.. ولا تدخرنَّ دعاء فيه صلاحك من خير الدنيا والآخرة..

أخي: ليلة القدر فرصة غالية في عمرك.. فلا تمرَّنَّ عليك وأنت غافلٌ! وهل ترجو أخي من صيامك إلا غفران الذُّنوب.. والسَّعادة في الدنيا والآخرة؟!

فإذا فاتتك أخي ليلة القدر! فأي فائدة استفدتها من صومك؟!!

أخي: ليلة القدر ما هي إلا منْحة إلهيَّة، وعطيَّة ربَّانية ادخرها الله تعالى لعباده الصائمين في نهاية صومهم!

وجعلني الله وإياك أخي من المقبولين في شهر الصيام.. ومن المحظُوظين بليلة القَدْر والتَّمام.. ومن الهانئين في الدَّارين على الدَّوام..

والحمد لله تعالى أولاً وآخراً، وصلى الله على نبينا محمد وآله وصحبه وسلَّم.